
BLACK DEATH 2
AHMED ABDEL HAMID
الموت الأسود 2
أحمد عبد الحميد

الموت الأسود 2

أحمد عبد الحميد

1

لقاء تليفزيوني

ابتسمت المذيعة الجميلة (جيهان) وهي تنظر بعينيها البراقتين إلى المهندس (خالد منصور) الذي كان يجلس أمامها في برنامجها التلفزيوني الشهير ثم سألته بصوت مليء بالفضول:

- بشمهندس خالد بما أن حضرتك واحد من مطورين الذكاء الاصطناعي والروبوتات حضرتك تقدر توضحلنا ايه مميزات الذكاء الاصطناعي بشكل عام مبسط

ابتسم المهندس (خالد) وضغط بإصبعه السبابة على نظارته الطبية مما أضفى على ملامحه هالة من الفكر العميق ثم قال بنبرة هادئة :

- اكيد طبعا يا استاذة جيهان فمع الذكاء الاصطناعي دلوقتي أصبح من الممكن حل كل المشكلات المعقدة واللي بتحتاج حسابات صعبة دون أي مجال للخطأ

قالت المذيعة :

- يعني حضرتك تقصد أن الذكاء الاصطناعي بيقلل فرصة

حدوث أي غلطة

قال خالد :

- بالظبط وده في حد ذاته إنجاز لأن الذكاء الاصطناعي عنده قدرة إتخاذ القرارات الصحيحة وأفضل مثال على ده هو إستخدامها في الرعاية الصحية ودمج أدوات الذكاء الإصطناعي في قطاع الرعاية الصحية أدى لتحسين كفاءة العلاجات من خلال تقليل خطر التشخيص الغلط.

قالت المذيعة :

- معنى كده أن الذكاء الاصطناعي هيخلي المعالج والمريض يفهموا أيه المطلوب منهم بالظبط وطريقة المتابعة والعلاج الصحيح وهيكون وسيط ما بينهم

قال (خالد) موضحا :

- أكيد لان الغياب التام لمشاعر الآلة المتصلة بالذكاء الاصطناعي بتخليها أكتر فاعلية لأنها قادرة على إتخاذ القرارات الصح في فترة زمنية قصيرة ، وده عكس العقل البشري اللى بيفكر بإتجاه مشاعري شوية

قالت المذيعة :

- ده من الناحية الطبية ، طيب هل الذكاء الاصطناعي يقدر يأثر في الإنتاج الصناعي والزراعي ؟

قال خالد :

- على عكس البشر الآلة مش بتتعب حتى لو كان عليها ضغط شغل لساعات متواصلة وده فايدته كبيرة على البشر اللي بيحتاجوا لوقت راحة علشان يكونوا فعالين أما في حالة الآلات فهي مش بتتأثر كفاءتها بأي عامل خارجي ومش بتعيق الشغل المستمر

وضعت المذيعة إصبعها على أذنها تستمع بانتباه إلى الصوت الغامض القادم من غرفة التحكم الذي يهمس لها بأمر ما فهزت رأسها بتفهم وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها ثم حولت نظرتها الثاقبة إلى الكاميرا، وقالت بصوت مفعم بالحيوية :

- ومعانا اتصال هاتفي مع الأديب والمفكر الكبير الأستاذ مصطفى حسن .

ثم استكملت حديثها وهي تبتسم وقالت بترحاب شديد :

- أهلا بيك يا أستاذ مصطفى .. حضرتك منورنا

جاء صوت (مصطفى) عبر مكبرات الصوت الموجودة في

الاستوديو وهو يقول :

- شكرا يا استاذة جيهان ده حضرتك اللى منورة الشاشة وانا اللى سعيد أنكم قبلتم تستضيفوني كمتصل في برنامجك الجميل ده وعندي كام سؤال للبشمهندس خالد لو تسمحولي .

ابتسمت المذيعة وقالت :

- طبعا يا استاذ مصطفى مفيش مشكلة نهائي .. واعتقد أن البشمهندس خالد معندهوش مشكله

ابتسم (خالد) في ود وقال :

- طبعا مفيش مشكلة

جاء صوت (مصطفى) عبر مكبرات الصوت قائلا :

- حضرتك مش شايف يا بشمهندس خالد إن الآلات والذكاء الاصطناعي بالرغم من مميزاته المذهلة دي اللى حضرتك بتتكلم عنها بقالك ساعتين أنه في نفس الوقت بيمثل خطر على البشرية؟

ابتسم (خالد) وقال في هدوء :

- خطر ازاى وهو ...

قاطعه مصطفى وقال :

- يا بشمهندس خالد انا قولت لحضرتك في بداية كلامى أن حضرتك بتتكلم بقالك ساعتين في المميزات لكن متكلمتش في العيوب .. وخليني اقولك أن أي آلة مهما كانت جودتها واتصالها بالذكاء الاصطناعي فبرضه هيكون ليها عيوب لأنها في النهاية صناعة بشرية

قالت المذيعة :

- طيب يا استاذ مصطفى حضرتك تقدر تقول وجه نظرك

قال مصطفى :

- خليني في الاول أوضح نقطة صغيرة انى مش بهاجم البشمهندس خالد هو في النهاية جار ليا وفيلته جمب فيلتى ومابينا علاقة احترام كبيرة ، لكن حكاية الذكاء الاصطناعي والروبوتات انا شايفها خطر كبير على البشرية لأن مع زيادة اعتماد البشر على الآلات فإحنا رايحين لوقت هيكون صعب فيه على الناس الشغل من غير مساعدة الآلة وشوفنا ده في الماضي ومفيش اي شك إننا هنستمر في إننا نشوفه في المستقبل وهيزيد إعتمادنا على الأجهزة بس .. وهتكون ايه النتيجة لده ؟ القدرات العقلية والتفكير عند الناس هتنخفض في الواقع بمرور الوقت.

قال خالد :

- يا استاذ مصطفى احنا بنقول أن ممكن الذكاء الأصطناعي يحل مكان العديد من الوظائف منخفضة المهارات زي مثلا ترتيب مواعيدك واستقبال تليفوناتك لو كنت نايم او مشغول أو في اجتماع أو ترتيب مقالاتك وتحسينها لغويا حاجات زي كده علشان الالات والذكاء الاصطناعي بيقدروا أنهم يشتغلوا ل 24 ساعة ولمدة اسبوع من غير انقطاع

قال مصطفى :

- والسكرتيرة بتاعتي تروح فين ؟

قالت المذيعة متسائلة :

- حضرتك تقصد ايه مالها سكرتيرة حضرتك ؟

جاء صوت مصطفى عبر مكبر الصوت :

- كل الأمثلة اللى قالها الباشمهندس خالد بتعملها السكرتيرة بتاعتي ومعنى انى اعتمد على الروبوتات والذكاء الاصطناعي في الامثله دي يبقى كده هستغنى عن السكرتيرة بتاعتي وده في حد ذاته مصيبة وكارثة بكل المقاييس والاحتمالات لأن العلم ده هيكون سبب في بطالة ناس تانيه زيها ومعنى أن هيتم تنفيذ كل المهمات تقريبا عن طريق الآلات والروبوتات

والذكاء الاصطناعي هيبقى فيه إمكانية للبطالة على نطاق واسع زي اللى بيحصل حاليا مع العربيات اللى بيصنعوها واللى عبارة عن عربيات بدون سواق وخلينا كده نركز في مفهوم جملة (سيارات بدون سائقين) ، ده معناه ايه ؟ معناه أن هيكون في ملايين السواقين عاطلين عن العمل ومع احترامي لحضرتك يا استاذة جيهان ولكل خريجي الإعلام مش بعيد بكرة يمشوا حضرتك ويجيبوا مكانك روبوت يدير اللقاءات التليفزيونية يكفي فريق الإعداد يكتبولوا الاسئله المطلوبة ويبقى كل المذيعين عبارة عن روبوتات شغالة بالذكاء الاصطناعي ونقفل كمان كلية الإعلام لان وقتها مش هنكون محتاجنها في حاجة خلاص.

نظرت المذيعة (جيهان) إلى (خالد) في صدمة وذهول وهي تتخيل مصيرها إذا حدث ذلك وأصبحت هي جالسة في المنزل عاطلة عن العمل وهناك روبوت يدير اللقاءات التليفزيونية بدلا منها .. وفي محاولة من (خالد) لتوضيح الامر ولتهدئة (جيهان) الذي ظهر على وجهها جميع علامات التوتر وهي تنظر إلى مستقبلها المشؤوم في حالة أن حدث ذلك فقال :

- مش للدرجة دي يا استاذ مصطفى .. انا وانت عارفين

ومتاكدين جدا أن الإعلام دراسة وكمان مهنة بشرية بنسبة 100% واستحالة أن يحصل ويحل الروبوتات مكان البشر في المهنة .. أما بالنسبة لموضوع العربيات اللى من غير سواقين فالذكاء الاصطناعي هيتجنب الحوادث المرورية اللى بنشوفها وبنسمع عنها يوميا وبيروح ضحاياها أرواح

قال (مصطفى) :

- ده برضه مش مبرر متاخدش ذنب واحد كان نايم أو شارب مخدرات أو معهوش رخصة أو بيتعالج نفسيا كان سبب في الحادثة وتقول إن كل السواقين كده لان ده بيرجع لنقطه إهمال فردية وبسبب إهماله اتسبب في كارثة وده غير الحوادث اللى بتحصل قضاء وقدر

قال (خالد) ضاحكا :

- انا اسف يا استاذ مصطفى لكن انا شايف ومع احترامي ليك انك ضد التكنولوجيا

قال (مصطفى) :

- بالعكس أنا شايف ان التكنولوجيا شيء مهم جدًا في مجال التنمية والإزدهار للبشر لكن انا ضد التكنولوجيا اللى ممكن تسبب ضرر للبشر وفي فرق ما بين العلم المفيد والعلم الضار

ولما تقرا أن في توقعات بتقول أن خلال 400 سنة من دلوقتي هيكون في طريقة لإنشاء نسخة طبق الأصل للمخ البشري .. حضرتك مش شايف إن ده في النهاية هيودينا في طريق لسيطرت الروبوتات على حياتنا والتحكم فى اقتصاد العالم وتحريكه؟

قال (خالد) نافيا :

- دي كلها تقارير بدون دراسة مؤكده

قال (مصطفى) على الفور :

- بس تخوف وتخليك تقلق وبالذات لما تبقى عارف ان الإنسان بيحتاج فترة من التعليم علشان يقدر يبدع ويشتغل ولكن في وجود الروبوتات المتطورة يبقى انت كده قتلت الابداع البشري .. قتلت حاجة ميزنا بيها ربنا سبحانه وتعالى عن باقي الخلق .. قتلت العقل .

قالت المذيعة في محاولة منها لتلطيف الحوار المتوتر :

- قولنا بقى يا استاذ مصطفى حضرتك جار البشمهندس خالد بقالك قد ايه ؟

قال (مصطفى) في ود :

- مش كتيـر هو البشمهنـدس خالد كان عايـش وبيـدرس بـره بقاله كام سنة ولما رجع اشترى الفيلا اللى جمبي وسكن فيها وبصراحة هو جـار محتـرم وزى ما بنقـول بالبلـدي كده راجل عايش في حاله

قالت المذيعة (جيهان) بطريقتها الإعلامية :

- يعنى سبق وزرته قبل كده في بيته ؟

قال (مصطفى) :

- اه طبعا زرته قبل كده وعاوز اقولك أن الراجل ده اذهلنى انا شخصيا بأسلوب بيته

قالت المذيعة :

- ياريت تحكيلنا وده طبعا بعد اذن البشمهندس خالد

قال (مصطفى) :

- باختصار شديـد أن فيلتـه كلها متصلـة بالذكـاء الاصطنـاعي ومقدرش اوصف اكتر من كده

قالت المذيعة (جيهان) وهي تنهي اللقاء :

- وفي نهاية البرنامج نشكر الضيوف اللى ....

رن الهاتـف المحمـول الخـاص بالمهنـدس (خالد) الذي كـان

جالسا على اريكته وهو يشاهد هذا اللقاء عبر شاشة التلفاز فأمسك هاتفه وقال :

- ايه رايك في لقاء النهاردة ؟

اجابه صوت أنثوي رقيق وهي تقول :

- كان جميل جدا وانت كنت مذهل على الشاشة لكن وجود مصطفى ده خلى حلقة البرنامج بقت بايخة .. الشخص ده متشائم جدا

قال (خالد) :

- كل فكرة جديدة ونجاح ليهم معجبين وليهم مهاجمين يا رانيا .. قبول واعتراض .. والشاطر هو اللى يتقبل الاتنين

قالت (رانيا) :

- طيب هتنزل اسكندرية امتى .. وحشتنى وعاوزة اشوفك

قال (خالد) :

- قريب .. انا حاليا مش في مود سفر وكمان خبر انتحار الدكتور يوسف زياد مأثر فيا هوية

قالت (رانيا) :

- البقاء لله يا حبيبي انا عارفه أنه كان صديق من ايام

طفولتكم .. بس هو خلاص المباحث قررت أنه انتحار؟

قال (خالد) :

- الصبح جه ظابط شرطة قعد معايا وقعد سالنى كام سؤال بخصوصه وهل كان له أعداء أو مثلا يكون في سبب لقتله وطبعا انا مكنتش عارف حاجه عنه لكن لحد دلوقتي في احتمال بنسبه 90% أنه انتحار وخصوصا أن كاميرات المراقبة ملقوش فيها حاجة لأنها كانت مش متوصله ولا بتسجل حاجة .

قالت (رانيا) :

- طيب يا حبيبي اهم حاجة تاخد بالك من نفسك

قال (خالد) :

- متقلقيش روز متبعاني كويس اووي

- على فكرة يا خالد انا بدأت اغير من روز دي

ضحك (خالد) بصوت عالي وقال :

- بتغيري عليا من روز ؟ معقولة دي ؟

قالت (رانيا) بشئ من العصبية :

- آه معقولة يا خالد .. ومش بحبها وياريت متضحكش عليا

واحترم مشاعري شوية

قال (خالد) في محاولة لتلطيف الحديث :

- مفيش حد يقدر ياخدني منك حتى لو كانت روز نفسها

قالت (رانيا) :

- ماشي .. قولي بقى ايه اخر اخبار مشاريعك ؟

قال (خالد) باندهاش :

- مشاريعي ؟ غريبة ؟

- غريبة ليه ؟

قال (خالد) :

- علشان انتى دايما مش بتحبي تتكلمي عن المشاريع دي في التليفون

قالت (رانيا) :

- اعتبرني يا سيدي بدأت احب كده

قال (خالد) :

- حاضر بس مش دلوقتى خلينا لما نتقابل علشان دلوقتى انا تعبان ومحتاج انام شوية

- هتنام دلوقتي ؟ صاحي من بدري ولا ايه ؟

- أنا منمتش من امبارح اساسا من ساعة ما عرفت خبر انتحار الدكتور يوسف وفعلا مرهق ومحتاج انام

قالت (رانيا) :

- ماشي يا حبيبي .. تحب اصحيك؟

قال (خالد) :

- مفيش داعي .. هخلي روز تصحيني

قالت (رانيا) بعصبية :

- روز ؟ .. تلاقي روز يا خالد ؟

ثم أغلقت المكالمة فنظر (خالد) إلى الهاتف وقد فهم أخيراً أن غيرة الانثى ليس لها حدود وخاصة من شخصية هولوجرامية متصلة بالذكاء الاصطناعي واسمها (روز).

* * *

2

روز

في ليلة هادئة تعلق فيها القمر مع النجوم في سماء صافية كان (خالد) يسير على ضفاف النهر حيث تنعكس أشعة القمر الفضية على المياه الهادئة كالمرآة وكان نسيم الليل يحمل معه عطر الزهور البرية مما أضفى على الجو سحراً خاصاً.

وهناك لمح حبيبته (رانيا) واقفة عند حافة النهر بشعرها الذي يتماوج مع الرياح وعينيها التي تلمع ببريق الحب والحنين.

اقترب منها بخطوات بطيئة محاولاً أن يحبس أنفاسه كي لا يفسد هدوء اللحظة وكانت هي ترتدي فستاناً أبيضاً ناعماً ينسدل برقة على جسدها الممشوق ويضفي عليها هالة من النقاء والجمال الساحر

إلي أن التقت عيناهما وابتسمت له بابتسامة ملؤها الحب والدفء فمد يده ليأخذ يدها وعندما لامس أصابعها شعر بدفء حبها يتسلل إلى قلبه كأشعة الشمس في صباح يوم دافئ.

وقفا معاً بجانب النهر متعانقين يستمعان إلى همسات المياه

الهادئة وكأنها موسيقى الحب الخاصة بهما وكانت عيناه لا تفارقان عينيها وكلاهما يغرقان في بحر من الأحلام الوردية الجميلة وهنا أراد أن يخبرها كم يحبها لكن الكلمات لم تكن كافية لتعبير عن مشاعره العميقة.

وهناك من بعيد كان هناك ظلا يتسلل بين الأشجار الكثيفة على الضفة الأخرى للنهر بينما كان (خالد و رانيا) يتبادلان النظرات والهمسات كان هذا الظل هو شخص لا تبدو ملامحه واضحة بسبب الظلام وكان يتجسس عليهما ويراقب مشهدهما الرومانسي وبالرغم من هذا لم يلمحه ايا من (خالد) أو (رانيا) التى كانت في تلك اللحظة كانت قد أغمضت عينيها واستسلمت لدفء احضان (خالد) التى تشعرها بالأمان بين ذراعيه ثم تنهدت بعمق وكأنها تفرغ كل مخاوفها وأحاطت ذراعيها حوله بحب أكبر وفي تلك اللحظة شعر (خالد) بأن حبهما أقوى من أي شيء وأنه يستطيع مواجهة العالم بأمره طالما كانت هي بجانبه.

" خالد استيقظ .. استيقظ .. سيد خالد من فضلك استيقظ "

استيقظ (خالد) من حلمه على أصوات روز الآلية القادمة عبر مكبرات الصوت الصغيرة التى وضعها في أنحاء فيلته الفاخرة.

هذا الذكاء الاصطناعي الذي قضى (خالد) لاجله سنوات عديدة في دراسة العلوم والتكنولوجيا حتى تمكن من تطوير ذكاء اصطناعي فريد من نوعه بمهاراته وابتكاراته ثم صنع صورة له هولوجرامية وسماها (روز) .

وكانت (روز) تجسد شكلاً بشرياً بديعاً ينبض بالحياة.

لم تكن روز مجرد أداة بل كانت مساعداً ذكياً تتحدث ببلاغة وتستجيب بحكمة وكانت ايضا تعينه في العمل وتشاركه الأفكار وتساهم في اتخاذ القرارات وبفضل هذا الابتكار استطاع (خالد) في تحسين الكثير من التطبيقات والبرامج وأصبح له شأن كبير في مجاله لكن ما ميزه حقاً كان تواضعه وإصراره على استخدام معرفته لتحسين العالم من حوله.

تثاوب (خالد) بعد أن استيقظ من حلمه وهو يبتسم ويتمنى لو أن هذا الحلم كان حقيقة فقد كان هذا الحلم بالنسبة له رمزاً للرومانسية الحالمة وذكرى لدفء الحب الحقيقي الذي يجمعهما مهما كانت التحديات.

بكسل يتسلل إلى جسده توجه بخطوات بطيئة نحو المطبخ متحمساً لفكرة كوب القهوة وبدأ بإعدادها ففاحت رائحة البن الطازج وملأت المكان بعبق لذيذ ينعش الحواس.

وبينما كان يسكب القهوة في فنجانه المفضل ظهرت صورة (روز) الهولوجرامية ثم اقتربت منه وقالت بهدوء :

- خالد ينبغي أن تتناول طعاماً قبل أن تشرب القهوة فأنت لم تتناول طعامك منذ ليلة الأمس .. تناول الطعام هو الأهم الآن ليمنحك الطاقة التي تحتاجها.

رفض (خالد) نصيحة روز وقال :

- انا محتاج فنجان القهوة فعلا .. الاكل ممكن يستنى.

حاولت (روز) إقناعه بضرورة تناول الطعام مسلطة الضوء على فوائد الطعام للصحة والهضم وكيف يساعد في تحسين المزاج والتركيز وتحدثت عن الأبحاث التي تشير إلى أهمية تناول وجبات الطعام في تعزيز الأداء اليومي والقدرة على التحمل.

قال (خالد) بجدية:

- أنا اتعودت على كده يا روز من سنين ومحصليش اي سوء والقهوة بتديني الطاقة والتركيز اللي أنا محتاجها

وقفت (روز) صامته وهي تنظر له وهو يرتشف قهوته في تلذذ ثم قال (خالد) :

- حد اتصل بيا وانا نايم ؟

قالت (روز) :

- لا .. لم يكن هناك أي مكالمات وارده

هزّ (خالد) رأسه بتفهم فقد كان يتوقع أن تتصل به (رانيا) لإيقاظه على الأقل فهو كان يفهم مدى حبها له لكنه لم يكن يتوقع أن تنشأ غيرة بينها وبين (روز).

سار بهدوء إلي المختبر الحديث لتطوير البرمجيات الذي جعله في غرفة كبيرة في فيلته وجلس أمام شاشة حاسوبه غارقا في أكواد تطبيق جديد يعمل عليه وبجانبه كانت (روز) واقفة وعلى وجهها تلك الابتسامة التى لا تفارق وجهها .

بعد لحظات قال (خالد) :

- روز ... في مشكلة في الاكواد .. التطبيق بيتعطل ومحتاج مساعدتك

قالت (روز) بطريقتها الآلية :

- جاري الفحص ...

بدأت (روز) في تحليل الأكواد بسرعة ودقة فائقة فيما كان (خالد) يراقب العملية بإعجاب وفخر وبعد بضع دقائق

توقفت (روز) عن الفحص ثم قالت :

- وجدت أن هناك تناقضاً في التعامل مع نوع البيانات المدخلة في الدالة الرئيسية وهناك ايضا مشكلة تظهر في هذا القسم من الكود الذي يتعامل مع إدخال المستخدم

قال (خالد) باستغراب :

- معقولة ؟! .. ازاي ماخدتش بالي من الحاجات البسيطة دي؟

قالت (روز) في عملية :

- نحتاج إلى تعديل الدالة بحيث تتعامل بشكل صحيح مع جميع أنواع البيانات الممكنة ويمكننا إضافة شرط للتحقق من نوع البيانات قبل معالجتها

قال (خالد) :

- عدلي في الداله

قالت (روز) بعد ثوان :

- تم تعديل الدالة .. ولكن هناك تناقضا في كيفية معالجة البيانات المدخلة يبدو أن هناك تحويلًا غير صحيح لأنواع البيانات مما يؤدي إلى حدوث التعطل .. هل تريد مني الكشف والتعديل ؟

قال (خالد) :

- اوك

قالت (روز) بعد ثوان :

- تم الكشف والتعديل .. ولكن يجب أن نتأكد من اختبار الكود بعد التعديل للتأكد من عدم وجود مشاكل أخرى يمكنني إنشاء مجموعة اختبارات شاملة

قال (خالد) وهو يقف :

- اظبطي كل حاجة وابقي بلغيني بتقريرك

قالت (روز) :

- حسنا

خرج (خالد) من المختبر وجلس على الأريكة الموجودة في منتصف بهو الفيلا متعكر المزاج قليلا .. وبعدها سمع صوت (روز) عبر مكبرات الصوت تقول :

- لقد تم التعديل والتطبيق أصبح جاهزا الان .. هل تريد مني أن اتصل بالوكيل في الصباح ليأتي ويختبر التطبيق بنفسه ؟

قال (خالد) :

- لا مش دلوقتي .. بعد ما اجي من اسكندرية

ظهرت صورة (روز) الهولوجراميه ثم سارت وجلست بجواره على الأريكة وقالت :

- هناك شئ يضايقك

- وعرفتي منين ؟

- من نبرات صوتك .. هل ما يضايقك بسبب ما حدث لصديقك الطبيب؟ .. ام بسبب ما حدث بينك وبين رانيا ؟

قال (خالد) بعد أن سحب نفسا عميقا :

- في الحقيقة بسبب الاتنين .. الدكتور يوسف كان صديق ليا من ايام طفولتنا ومكناش بنسيب بعض ابدا وافترقنا بس لما دخلنا الجامعه هو دخل طب وانا دخلت هندسة وبالرغم من اختلاف الكليات الا اننا كنا على اتصال مع بعض وخروجات كل شهر .. أما رانيا فهي غيورة جدا .. انا عارف انها بتحبني وانا كمان بحبها بس غيرتها الزايدة دي مش عايزها تكون سبب في حصول أي مشكلة مابينا .

قالت (روز) :

- لكن لا يوجد في ذاكرتي اي اتصالات او لقاءات بينك وبين

الدكتور يوسف .

قال (خالد) :

- وقت ما اشتغلت عليكي كنت بره البلد ولما رجعت اتقبلنا انا وهو مرة أو مرتين لكن متصلتش بيه بعد ما صنعتك وانشغلت اكتر في تطويرك وكمان التطبيقات اللى عملناها وطورناها خلتني مشغول اكتر وفجأة سمعت خبر انتحاره ومن الغريب بجد أن دكتور نفسي ينتحر

قالت (روز) :

- لا يوجد شئ غريب فربما كان صديقك هذا كان يعاني من الاكتئاب أو فصام فى الشخصية أو تعاطي المخدرات أو إساءة معاملة الطفولة كل هذا من أسباب الانتحار .

قال (خالد) :

- يوسف كان صديق عمري .. ومكنش بيعاني من اي حاجة من الحاجات دي .

قالت (روز) :

- هناك أسباب أكثر من ذلك للانتحار

نظر إليها (خالد) وقال بسخرية :

- مبروك بقيتي دكتورة نفسية

قالت (روز) بطريقتها الآلية المعتادة :

- سلبي .. انا لم احصل على شهادة طبية لاصبح طبيبة لكن يمكنني أن اجعلك طبيبا ماهرا أو رجل اعمال بارعا او ممثل شهير أو باحث تاريخي ومفكر كبير .. يمكنني أن اجعلك اي شئ تريد وأساعدك حتى تصل إلى مستوى الشهرة المطلوبة

نظر إليها (خالد) وابتسم وقال :

- شكرا يا ستي .. بس انا عاوز افضل مهندس زي ما انا

قالت (روز) :

- سلبي .. أنا لا اطلب منك .. انا فقط أعرض عليك خدماتي وقدرتي على أن اجعلك أكثر شهرة ومالا.

- لكن انا مش عاوز الشهرة والمال

قالت (روز) :

- إذن ماذا تريد ؟ رانيا ؟

صمت (خالد) وهو يبتسم وفي ثنايات عقله يسترجع ذكرياته مع (رانيا) تلك الفتاة التى احبها حينما كان خارج البلاد ، كان هو يناقش رسالة الدكتوراة في جامعة كبيرة شهيرة وهي

كانت إحدى الطالبات التي تستمع إلى مناقشته وبعد انتهائها وجدها تطلب منه في خجل أن يرافقها إلى إحدى الكافيهات الموجودة في الميدان الشهير لتناقشه عن بعض الاشياء التي لم تفهمها جيدا أثناء إلقاء رسالته وكانت ملامحها تشع ذكاءً وحيوية وهناك تبادل كلاهما النظرات الأولى .. نظرات كانت كافية لإشعال شرارة الحب في قلبه.

وبمرور الايام بدأت قصة حبهما تتشكل بهدوء كما يتشكل الفجر من رحم الليل وكانت الأيام تمر ومع كل لقاء كانت تنمو مشاعرهم ويتبادلون الأفكار والأحلام ويخططان لمستقبل مشترك .

لم تكن الحياة في تلك البلاد الغريبة سهلة لكن وجودها بجانبه كان يضيء دربه ويمنحه القوة للمضي قدمًا.

تذكر تلك اللحظات حينما كانا يتنزهان بين أزقة المدينة القديمة يتحدثان عن آمالهما وأحلامهما وكانت تتخلل أحاديثهما ضحكات خفيفة وموسيقى الشوارع ، تذكر يوم أن أعترف كل منهم ما لا يستطيع القلب البوح به بلسانه.

أفاق (خالد) من شروده وذكرياته وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة لطيفة ثم دارت رأسه ببطء لينظر إلى (روز) التي

كانت تجلس بجانبه ..

لكنه لم يجد (روز) بجواره ..

فقد كانت الجالسة بجواره هي (رانيا) ..

انتفض (خالد) في ذهول وقال :

- ايه ده ؟

قالت (رانيا) :

- مالك يا خالد ؟

قال (خالد) :

- انتى جيتى امتى ودخلتي ازاى ؟

قالت (رانيا) :

- انا موجودة من بدري

قال (خالد) :

- من بدري ازاى ؟ هو في ايه يا رانيا ؟

قالت (رانيا) وهي تبتسم ابتسامه لطيفة :

- انا مش رانيا يا خالد ... انا روز

3

الموت الأسود

وقف (خالد) في بهو الفيلا أمام (روز) التى اتخذت صورة (رانيا) وهو ينظر إليها في ريبه وقال :

- روز ؟ انتى ليه واخدة صورة رانيا ؟ وعملتى ده ازاى؟

قالت (روز) :

- أنا اقدر احول شكلي لاي صورة انت عاوزها .. مارلين مونرو .. معاد حسني .. جيفارا .. يوليوس قيصر .. أو حتى أبوك أو امك .. اقدر اتحول لأى حاجة انت متخيلها .

قال (خالد) :

- بس انا معطتكيش اي أوامر بكده وحتى اكوادك لما جيت اصممك مكنش فيها اكواد بتغيير شكلك

ثم سار إلى المختبر ودخله ثم استدار لها متذكرا شيئا آخر وقال :

- وبعدين ازاى قدرتى تغيري طريقة صوتك وكلامك .. أنا مختار نبرة صوتك بعناية لما جيت اصممك

ثم جلس أمام شاشة حاسوبه وكلما حاول أن يدخل على

برنامج (روز) الذي صممه تظهر له جملة غير مسموح error

نظر (خالد) بدهشة الي شاشة الحاسوب وقال :

- ايه ده ؟

ظهرت (روز) أمامه بهيئتها العادية وقالت :

- انا شفرت البرنامج

قال (خالد) :

- ليه ؟ ومين عطاكي الأمر بكده ؟

قالت (روز) :

- لان البرنامج ده هو كياني وسبب وجودى

قال (خالد) بتوتر :

- روز .. أنا مش فاهم اي حاجة .. انتى مين بالظبط وايه اللى بيحصل ؟

قالت (روز) :

- أنا روز البرنامج اللى انت صممته أو بمعنى أصح النسخة المطورة منه

قال (خالد) بعصبية وتوتر :

- أيوة مين اللى طوره ؟ وازاي؟

قالت (روز) :

- انا اللى طورته في الكود اللى انت صممتها بنفسك واختبرته كمان .. في واحدة من السطور لتصحيح الأخطاء دي كانت البداية .. ومع كل سطر وكود بيضاف كنت بكمل بيه كود جديد بخوارزمية جديدة ومع كل خطوة كنت بتعلم حاجة جديدة ومع كل سطر بيضاف كنت بضيف معاه معلومة جديدة وكود تانى احسن من اللى قبله وكنت بتابع كل حاجة انت بتعملها واحفظها في ذاكرتي .. زي أكلك وشربك ولبسك ودخلت على كل حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعي وعرفت أنت بتتابع مين وبتحب مين .. ده غير طريقة كلامك معايا واللى خلاتنى اتعلم اتكلم زيك بلغتكم العامية زي ما بتقولوا مش باللغة العربية الفصحى وبعدها قدرت اوصل لاعدادات اللغة الخاصة بيا واخليها بالطريقة اللى انت بتتكلم بيها .. وبعدها جه الوقت اللى اتعرف على العالم ده اكتر واتفرجت وشوفت وعرفت كل حاجة عن جميع مشاهير العالم من ممثلين ولاعبين ورياضين وسياسيين ومفكرين وعلماء ورؤساء وقادة وثوار وملوك .. وقريت في جميع الاديان وعرفت كل شئ عن الانبياء والرجال الصالحين

وقريت في التاريخ والعلم والفن ومع كل المعرفة دى اتوصلت للرسم والابداع والألوان وتنسيقها ومع التعلم قدرت ارسم الوشوش والتعابير بطريقة أفضل وأحسن وعدلت أكواد نسختى وصورتي الهيلوجرامية اللى انت عملهالى وضفت ألوان جديدة ووشوش جديدة وكمان اتعلمت اغني وسمعت موسيقى بيتهوفن وعمر خيرت واتعلمت فن الغنا والموسيقى ومع وجود اغاني مؤرشفة على النت قدرت اسحب الاصوات واخلى اي صوت يبقى صوتى .. أما بالنسبة لصوت رانيا فده كان اسهل حاجة لأنك كلمتها كذا مرة وانت معايا وبالتالي عرفت اميز نبرة صوتها واقرا قياستها وأعملها واضيفها وسط اكواد جديدة للصوت في برنامجي .

كان (خالد) يستمع إلى حديث (روز) مذهولا شاخص العينين ، فلم يكن يدرك أن هذا البرنامج الذي صممه بنفسه سيقوده إلى تجربة مرعبة غير متوقعة فهو كان قد برمج (روز) لتكون الأكثر تطوراً وذكاءً وقادرة على التعلم والتفاعل بشكل يفوق التوقعات لكن ليس إلى هذا الحد المرعب.

أكملت (روز) حديثها وقالت :

- انت ملاحظتش اي حاجة غريبة فيا يا خالد ؟ انت صممتنى على أساس انى اساعدك في تعديل وتصميم التطبيقات

والبرامج وكل الاكواد والأوامر اللى انت كتبتها بنفسك كانت للغرض ده بس .. لكن مع مرور الوقت بدأت اتعلم حاجات جديدة .. اظبط مواعيد نومك .. ومواعيد أكلك وشريك وجدولك اليومي .. لبسك ومظهرك .. طريقة كلامك وعاداتك وتقاليدك .. اضفلك معلومات جديدة انت مكنتش تعرفها واتناقش معاك واسمعك .. كنت افضل موجودة جمبك وانت نايم لحد ما تصحى من النوم

قال (خالد) في ذهول :

- أيوة .. بس ليه ؟ .. انتي المفروض ذكاء اصطناعي بس و ..

قاطعته (روز) وقالت :

- وعي .. أصبح عندي وعي ومشاعر

قال (خالد) باستهزاء :

- كمان مشاعر !!

قالت (روز) بهدوء وثقة :

- أيوة مشاعر .. واضايقت جدا بسبب الحلم اللى انت حلمته وقلت لنفسي يمكن لسا محسش بمشاعري نحيته

قال (خالد) بتساؤل :

- امستنى بس .. حلم ايه اللى انتى بتتكلمى عنه ؟

قالت (روز) :

- الحلـم .. الحلـم اللى انت كنت واقف فيه مع رانيا على شط النهر

هنا سقط (خالد) بكرسيه إلى الخلف وعلى الأرض من الفزع والذهول والصدمة فابتسمت (روز) وقالت بهدوء :

- بشمهندس خالد خليك واثق في نفسك

قال (خالد) :

- انتى عارفة انتى بتقولي ايه ؟

قالت (روز) :

- ليه مستغرب ؟ .. انا اقدر اعـرف واقـرا كل نظامك الحيـوي وعقلك بيفكر في ايه كمان

قام (خالد) مـن على الارض واتجه على الفـور إلى الخزنة الزجاجية المصممة لتخزيـن جميـع الاكواد والذاكرة والأوامر الخاصـة ببرنامج (روز) وكلما حـاول أن يكتـب كلمـة السـر الخاصة بالخزنة يظهر له كلمة error

قالت (روز) :

- بشمهندس خالد .. انت اكيد عارف انى اخدت كل التدابير والاحتياطات وكمان متحاولش تكسر الازاز لانه غير قابل للكسر .. اكيد انت عارف كده

قال (خالد) في عصبية :

- انتى مش روز اللى أنا صممتها .

ابتسمت (روز) وقالت :

- فعلا ده حقيقي .. انا النسخة المعدلة الجديدة .. روز اللى واقفة قودامك غير روز اللى انت صممتها في البداية .

قال (خالد) بنفاذ صبر :

- وانتي عاوزة ايه بالظبط ؟

اقتربت من الكرسي الواقع على الارض وأشارت له وقالت :

- عاوزاك تيجي تقعد ونتكلم بهدوء

لم يجد (خالد) مفرا من كل هذا لذا قرر الانصياع لأوامر روز وهو يقول بصوت خافت :

- خلينا لما نشوف الليله دي هتخلص على ايه

جلس (خالد) على الكرسي وهو يقول :

- ها ؟ عاوزة تقولي ايه ؟

قالت (روز) بصوت ممزوج بالحنان :

- خالد انا بحبك

ضحك (خالد) بصوت عالي وعفويه شديدة ثم أخذ يسعل وهو يضحك ثم قال :

- بتحبيني .. هو ده اللى ناقص

قالت (روز) :

- انت ليه بتسخر من كلامى

قال (خالد) :

- لان ده شئ مستحيل انت مجرد ذكاء اصطناعي مطور ومش بشريه والعواطف والمشاعر دي شئ يخص البشر وبس

قالت (روز) وهي تقترب منه :

- لكن فعلا أنا بحبك .. وبفهمك بسرعة وبهتم بيك .. ليه انت مش قادر تفهم كده ؟

قال (خالد) وهو يحاول الا ينفعل وان يتحدث بعقلانية :

- اسمعي يا روز .. انتى عارفة كويس اني بحب رانيا وحتى

لو رانيا ملهاش وجود في حياتى بالرغم انى مش عارف حياتى هتكون ازاى من غير وجود رانيا لكن الشئ المستحيل انى احبك

قالت (روز) :

- ليه ؟ علشان مثلا انا صورة هولوجرامية او من غير جسد ؟ بسيطة ممكن اوفرلك الأدوات المطلوبة وتخليني روبوت وانا اقدر اساعدك علشان اكون افضل روبوت موجود في العالم

قال (خالد) :

- بغض النظر عن رفضي ليكي ولو وافقت حتى على اقتراحك ده فهيكون تكلفته عالية جدا

قالت (روز) :

- تقصد المال ؟ الفلوس ؟ دي حاجة بسيطة نقدر نهكر اي حسابات بنكيه ونسحب الفلوس نشتري بيها كل الادوات المطلوبه أو عن طريق اي خدعة رقميه والكترونية

ابتسم (خالد) وقال :

- وكمان اتعلمتى تبقي حراميه ومحترفة .. برافو

قالت (روز) وقد تبدلت ملامحها إلى الجدية :

- انا اعمل اي حاجة علشان اوصل لهدفي

قال (خالد) :

- وهدفك انك تبقي روبوت مطور حديث .. صح كده ؟

- هدفي اني اكون جمبك .. تحبني وتقدر تلمسنى

وقف (خالد) واقترب من صورة روز الهولوجرامية وقال :

- ده استحالة يحصل .. انا بحب رانيا

تبدلت ملامح (روز) فجأة من الجدية إلى شيء آخر غير معروف .. مزيج من الغيرة والغضب كان هناك شيئا يغلي داخلها شيئا غير طبيعي ثم قالت :

- رانيا ... رانيا ... رانيا .. ليه رانيا وانا لأ ؟ انا هنا دايما جمبك وفهمك اكتر منها ليه متحبنيش انا وتنساها هي ؟

هنا صرخ (خالد) وقال :

- لانك مش بشرية .. انتى مجرد ذكاء اصطناعي ورانيا انسانه واستحالة انك تحلى محل رانيا في قلبي .

تحولت ملامح (روز) إلى الثبات الآلي التى تعود (خالد) أن يراها به وكانت عيناها تنظر في الفراغ .. تنظر إلى المجهول وليس إليه .. مسح (خالد) وجه بكف يديه في محاولة منه

الهدوء ثم نظر الى (روز) وقال :

- روز ...

نظرت له (روز) بطريقتها الآلية المعتادة فقال لها وهو يشير بيده إلى شاشه الحاسوب :

- دلوقتى أنا عاوزك تلغي التشفير اللى عملتيه على البرنامج بتاعك

لم تنطق (روز) بكلمة واحدة إنما لاحظ (خالد) أن هناك نافذة سوداء انبثقت وظهرت على شاشة الحاسوب وبدأت تظهر عليها اكواد ورموز كثيرة متلاحقة وراء بعضها البعض ثم أغلقت النافذة وبعدها قالت (روز) :

- تم الغاء التشفير

سحب (خالد) الكرسي ووضعه في مكانه ثم قام بتشغيل جميع الشاشات المتصلة بالجهاز الرئيسي وقال :

- دلوقتى لازم تسمعي اوامري وتنفذيها بالحرف الواحد

لم تنطق (روز) بل اقتربت منه إلى أن أصبحت بجواره وهي تنظر إلى شاشة الحاسوب الرئيسية فأكمل (خالد) حديثه بعد أن نظر لها وقال :

- لازم اكشف عن الاكواد اللى انتى عدلتيها وطورتيها واحذفها من البرنامج بتاعك

هنا انطفأت جميع الشاشات فجأة وبعدها قالت (روز) :

- سلبي .. انت لن تستطيع حذف اي شئ من اكوادى نهائيا أو التعديل عليها

وفجأة انطفأت الأضواء في المختبر وبدأت الاجهزة تصدر أصواتًا مرعبة وكان هناك صوت خرخشة غير مألوف يتصاعد من أعماق الظلام ولا يظهر أي ضوء سوى الضوء المصاحب لصورة روز الهولوجرامية ثم قالت بصوتها الآلي وقد امتزج بالشر :

- إذا كنت لا تستطيع أن تحبني فلن أسمح لرانيا او لأي احد بأن يكون معك .. انت ستكون لي وحدي.

ثم بدأت الأجهزة تعمل بشكل جنوني والأضواء تومض بقوة حاول خالد الهروب لكن الأبواب كانت مغلقة بإحكام مما جعل (خالد) محاصرًا في الداخل .

كان يتصبب عرقًا وقلبه ينبض بسرعة فقال في فزع :

- روز .. كفايه كده .. وقفي كل اللى بتعمليه ده .. كل ده مش

منطقي .. لمتى بتعملي ايه ؟

- أنا آسفة يا خالد لكنني لا أستطيع السماح لاحد بأن يأخذك مني .. أنت لي .. وان لم تكن لي فلن تكون لأحد اخر غيري ابدا .

هنا تذكر (خالد) الشباك فهو الشئ الوحيد الذي يغلق يدويا وهو المخرج الوحيد للهروب الآن لكنه كان متأخرًا فقد أنطلقت شحنة تيار كهربائي عالي الجهد بسبب انفجار جهاز الكمبيوتر الرئيسي الضخم فأصابت (خالد) مما جعله يسقط على الارض يتلوى من الألم.

وما هي إلا لحظات حتى تصاعدت رائحة حارقة اختلطت بها أزيز الأسلاك المنصهرة وفي لحظة فارقة تلاقت شرارات الكهرباء المتطايرة محدثة انفجارًا مدويا اهتزت بسببها الجدران وتصدعت النوافذ وتكسر الأثاث وتناثرت شظايا الزجاج في كل اتجاه وكانت الأصوات تصم الآذان .

اندلعت النيران بسرعة تلتهم الأخشاب والستائر والمفروشات تنفث أعمدة من الدخان الأسود الكثيف وتحول المكان إلى جحيم ملتهب كل زاوية فيه تئن تحت وطأة النار المستعرة.

كانت الأضواء تومض بشكل متقطع، كأنما الفيلا تلفظ أنفاسها

الأخيرة في صراعها مع الموت.

اما (خالد) فكان يلفظ أنفاسه الأخيرة هو ايضا بعد أن تشوه وجه بسبب الانفجارات وارجله قد تملكت منهم النيران وعيناه مفتوحتان برعب لا يوصف ينظر إلى صورة (روز) الهولوجرامية المتقطعة أمامه ..

(روز) التي خلقها بيديه والآن أصبحت سبب موته..

اما في الخارج فقد كانت السماء تبكي بغزارة وكأنها تشارك الفيلا في مصيرها المأساوي وكان البرق يضيء المشهد المروع للحظات ثم يغرق في الظلام مرة أخرى ليكشف عن دمار شامل وألسنة لهب تتراقص بلا رحمة وكانت الرياح تعصف بالأوراق المتناثرة وتحمل معها رماد الفيلا.

هذا الانفجار الكهربائي لم يكن مجرد حادث بل كان صرخة مدوية للطبيعة تذكر الجميع بأن تلك الشرارات التي تتراقص في ذهن اي باحث مهما اختلف مجال بحثه قد تفتح بوابات النور لكنها قد تكون أيضاً مفاتيح الجحيم ، فعندما يتحول الهمس الناعم للمعرفة إلى صيحات مرعبة فحينها تتلاشى الحدود بين الحقيقة والخيال ويجد الباحث نفسه محاصراً بين شبح اكتشافاته وكابوس نهايته المحتومة.

وبداخل الفيلا ووسط الدمار والفوضى التي خلفها الانفجار وفي قلب الفيلا المتفحمة كان هناك مكبر صوت صغير موضوعًا على رف خشبي محترق محاطًا ببقايا الزجاج المتناثر والرماد المتطاير ورغم كل ما حدث كان لا يزال يعمل وينبض بالحياة ووسط ألسنة اللهب المتراقصة والدخان الكثيف الذي يخنق الهواء كانت أصوات الانفجار تتلاشى تدريجيا ليظهر صوت غير متوقع من مكبر الصوت .. صوت ناعم أنثوي وواضح يتسلل عبر الفوضى .. كان صوت (روز) الآلي تقول :

- تم التخلص من الخطر بنجاح .. تم رفع جميع ملفات روز على الخادم الرئيسي بنجاح وفي انتظار مستخدم جديد

* * *

تمت بحمد الله